المنهج التاريخي عند اليافعي

الباحث/ فاروق سليمان جبرة إبراهيم
إشراف
الأستاذ الدكتور/ حسام حسن إسماعيل عبدالغنى

الملخص:

اتبع اليافعي في عرضه لموضوعات مصنفه المنهج الحولي، وبأسلوب منظم وحسب التسلسل الزمني للأحداث التاريخية محافظا على وحدة الموضوع.

، فإن هذه الدراسة كشفت لنا المنهج التاريخي عند اليافعي في القرن الثامن الهجري، وتطرقت الدراسة كذلك لتعريف المنهج التاريخي، ومنهج الكتابة التاريخية في القرن الثامن الهجري، وقسمنا المنهج التاريخي إلى منهج حولي، ومنهج استرشادي، مع تعريف كلا منهما. وترقت الدراسة إلى تعريف المنهج التاريخي وقلنا أن النهج والمنهج والمنهاج كلمات مترادفه وكلاهم بمعنى واحد وهي الطريق الواضح ويقال: أنهج الطريق أي استبان وصار شيئاً واضحاً بيناً، ونهجت الطريق، إذا أنبته وأوضحته، ونهجت الطريق أيضا إذا سلكته، وفلان يستنهج طرق فلان، أي يسلك مسلكه ويسير على دربه، وبذلك فإن المنهج يعني السبيل الفكري والخطوات العلمية التي يتبعها الباحث في مساره بقصد تحصيل العلم، وكان العلماء المسلمون يعبرون عن المنهج بالأصول والقواعد، ولذلك وضعوا أصولا وضوابط للبحث في مختلف العلوم مثل، أصول الحديث" المصطلح" وأصول التفسير، وأصول الفقه. كما أن المنهج في الدراسات التاريخية فإنه يعني إحياء الأحداث الماضية عن طريق جمع الأدلة ثم تنظيمها تنظيما مناسبا حتى يتم عرض الحقائق بأسلوب صحيح، وهو تدوين للوقائع الماضية والقيام بدراستها وتحليلها بناء على أسس منهجية علمية حتى يتم الوصول إلى حقائق وتعميمات تساهم في فهم الحاضر وتوقع المستقبل. وتطرق البحث أن المنهج التاريخي هو هو الذي نقوم فيه باسترداد الماضي تبعا لما تركه من آثار أيا كان نوع الآثار، وهو المنهج المستخدم في العلوم التاريخية وهو: المنهج الحولي أو المنهج العمودي، والمنهج الموضوعي أو المنهج الأفقي، وأول من وصلنا نتاجه التاريخي سالكا فيه المنهج الحولي هو المؤرخ ابن جرير الطبري(ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م) في كتابه (الرسل والملوك). فقد عالج المؤرخون العرب، التاريخ العالمي العام، والتاريخ الإسلامي الخاص، وتاريخ المدن، والدول، والأقاليم. وأظهروا اهتماماً كبيراً جداً بسير الأفراد، من خلفاء

وأمراء ووزراء، وقضاة، وعلماء، وكتّاب، وأدباء، وغيرهم. بل ترجموا لأفراد العامة بفئاتهم المختلفة، حتى الشطّار والمصابين بالعاهات، وقد سلك المؤرخون العرب في كتاباتهم التاريخية منهجين، الأول وهو التاريخ (الحولي) أو التاريخ حسب السنين، والثاني التاريخ حسب الموضوعات.

أ- المنهج الحولي (عربي النشأة)

الحوليات في اللغة هي: حوَّلَ يحوِّل، تحويلاً، فهو مُحوِّل، والمفعول مُحوَّل، والحوليات هي مؤلفات تاريخية تسجل الحقائق والأحداث بترتيب زمني دقيق وفقًا للسنوات. أو إيراد الأحداث والوقائع التاريخية مرتبة بحسب السنين.

ومنذ أن جعل سيدنا عمر بن الخطاب الهجرة بداية التقويم فأصبح الترتيب الزمني شائعا عند المسلمين، وهناك من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم من دون ذكرياتهم على نسق تاريخي، وقد كان التاريخ الهجري منذ نشأته عن العرب لونا من ألوان رواية الحديث، ولما اتسع نطاقه، وتكاثرت مادته، وتعددت فروعه، استدعى ذلك الأمر لوجود نوع من التخصص، فاقتصر بعض المؤرخين على رواية الحديث، وتجرد آخر منهم لجمع الأخبار ومعرفة الحوادث السالفة، وصار يطلق على المتخصصين في ذلك الإخباريين، وكان الواقدي وابن اسحاق من الذين انتقلوا من الحديث إلى الأخبار من الطراز الأول، وتوفر هاتين الخصلتين في الطبري وهذه من الأسباب التي ساعدت على رفع مستوى المؤرخين عند العرب، وأعادت إلى التاريخ اعتباره، وجعلت جهابذة العلماء وكبار الفقهاء لا يتحرجون من دراسة التاريخ، والتوفر على التأليف فيه، والانقطاع له. وكان أبرز المبادئ التي اتبعها المؤرخون العرب في الترتيب هي الترتيب على السنين أي ذكر السنين سنة فسنة أو ما يسمى بالمنهج الحولي، أو المنهج العمودي للتاريخ. ومع أن هذه الطريقة لم تكن أكثر من أسلوب في عرض المادة التاريخية فقد كان لها تأثير كبير في المحتويات التاريخية

" يكون علم التاريخ الحولي شكلا تخصصياً من علم تاريخ السنين وهو كما يدل اسمه يخضع لتعاقب السنين المفردة".

In presenting his classified topics, Al-Yafei followed the yearbook approach, in an organized manner and according to the chronology of historical events, maintaining the unity of the topic.

The study also dealt with the definition of the historical method and the method of historical writing in the eighth century Hijri, and we divided the historical method into a circular method and a guided method, with the definition of both. The study went up to the definition of the historical method and we said that the approach, the method and the method are synonymous words and both of them have the same meaning, namely the clear path, and it is said that the approach of the path is any identification and has become something clear, and the approach of the road, if you tell it and explain it, and the approach of the road also if you follow it, so that he follows the ways, that is, he follows his path and follows his path, and thus the method means the intellectual path and the scientific steps that the researcher follows in his path with the intention of achieving knowledge, and the Muslim scholars express the method by the principles and rules, and therefore, they have developed assets and controls for research in various sciences such as, the origins of the Hadith" term", the origins of Tafsir, and the origins of jurisprudence. The curriculum in historical studies also means reviving past events by collecting evidence and then organizing it appropriately so that the facts are presented in a correct manner, which is a notation of past facts and doing their study and analysis based on scientific methodological foundations until facts and generalizations are reached that contribute to understanding the present and predicting the future. The research pointed out that the historical method is the one in which we recover the past according to what it left of the effects of whatever kind of effects, which is the method used in historical sciences, namely: the annalistic method or the vertical method, the objective method or the horizontal method, and the first to reach its historical result following the annalistic method was the historian Ibn Jarir al-Tabari(d.٣١٠ Ah/ ٩٢٢ ad) in his book (Apostles and Kings). Arab historians have dealt with General world history, Special Islamic history, and the history of cities, states, and regions. They showed a

very great interest in the biographies of individuals, successors, princes, ministers, judges, scientists, writers, literati, and others. Arab historians have used two methods in their historical writings, the first is history (annals) or history according to the years, and the second is history according to the topics.

A-the annual curriculum (Arabic Genesis)

Annals in the language are: about transform, transform, he is a converter, the object is a converter, and Annals are historical compositions that record facts and events in exact chronological order according to the years. Or list historical events and facts sorted by years. Since our master Omar ibn al-Khattab made Hijra the beginning of the calendar, the chronological order became common among Muslims, and there are some of the Companions of the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) without their memories in a historical format, and Hijri history since its inception from the Arabs has been one of the colors of the Hadith narrative, and because its scope has expanded, its material has multiplied, and its branches are numerous, This necessitated the existence of a kind of specialization, so some historians Ishaq is one of those who moved from Hadith to first-rate news, and the availability of these two qualities in Tabari is one of the reasons that helped raise the level of historians among the Arabs, and brought back to history its consideration, and made the jihadists of scholars and senior jurists not shy away from studying history, the availability of authorship in it, and the interruption of it. The most prominent principles followed by Arab historians in the ranking was the order of the years, that is, mentioning the years year by year or the so-called annalistic method, or the vertical method of history. Although this method was nothing more than a method of presenting historical material, it had a great influence on the historical contents

"Annalistic historiography is a specialized form of the science of the history of years, which, as its name indicates, is subject to the succession of individual years".

المقدمة:

إن التاريخ فرع من فروع العلم وهو علم يخدم الشريعة الإسلامية فقد ذكر ابن عبد البر النمري إن على صاحب الحديث أن يعرف الصحابة المؤديين للدين عن نبيهم ، ويعرف علم التاريخ أحوال الناقلين عنهم وايامهم واخبارهم حتى يقف على العدول منهم نجد هنا ان التاريخ قد نشا ضمن العلوم الشرعية والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار فضلوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط ولا سيما في إحصاء الأعداء من الأموال والعساكر إذا عُرضت في الحكايات إذ هي مظنة الكذب ومطية الهذر ولابد من ردها إلى الأصول وعرضها على القواعد.

بما أفحم به أكابر أهل الكتاب وأتى من ذلك بما لم يكن لهم في ظن ولا حساب ثم لم يكتف تعالى بذلك حتى امتن به على نبيه الكريم وجعله من جملة ما أسداه إليه من الخير العميم فقال جل وعلا { تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا }وقال { وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ } وقال { لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ } وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يحدث أصحابه بأخبار الأمم الذين قبلهم ويحكي من ذلك ما يشرح به صدورهم ويقوي إيماناهم ويؤكد فضلهم وكتاب بدء الخلق من صحيح البخاري رحمه الله كفيل بهذا الشأن وآت من القدر المهم منه ما يبرد غلة العطشان قال بعضهم احتج الله تعالى في القرآن على أهل الكتابين بالتاريخ فقال تعالى { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } وحكى بدر الدين القرافي رحمه الله أن الإمام الشافعي رضي الله عنه كان يقول ما معناه دأبت في قراءة علم التاريخ كذا وكذا سنة وما قرأته إلا لأستعين به على الفقه. ولقد أهتم المسلمون بعلم التاريخ لتسجيل سيرة نبيهم وترجع بداية معرفة المسلمين بالتاريخ بحفظهم لأنسابهم وروايات القصاص عن أيام العرب قبل الإسلام وازدادت حاجة المسلمين للتاريخ بعد الهجرة وبعد أن أصبح لهم دولة عاصمتها المدينة المنورة واتخذوا حادث الهجرة بداية لتاريخ دولة الإسلام.

أولا: تعريف المنهج التاريخي:

النهج والمنهج والمنهاج كلمات مترادفه وكلاهم بمعنى واحد وهي الطريق الواضح ويقال: أنهج الطريق أي استبان وصار شيئاً واضحاً بيناً، ونهجت الطريق، إذا أنبته وأوضحته، ونهجت الطريق أيضا إذا سلكته، وفلان يستنهج طرق فلان، أي يسلك مسلكه ويسير على دربه، وبذلك فإن المنهج يعني السبيل الفكري والخطوات العلمية التي يتبعها الباحث في مساره بقصد تحصيل العلم، وكان العلماء المسلمون يعبرون عن المنهج

بالأصول والقواعد، ولذلك وضعوا أصولا وضوابط للبحث في مختلف العلوم مثل، أصول الحديث" المصطلح" وأصول التفسير، وأصول الفقه.

أما المنهج في الدراسات التاريخية فإنه يعني إحياء الأحداث الماضية عن طريق جمع الأدلة ثم تنظيمها تنظيما مناسبا حتى يتم عرض الحقائق بأسلوب صحيح، وهو تدوين للوقائع الماضية والقيام بدراستها وتحليلها بناء على أسس منهجية علمية حتى يتم الوصول إلى حقائق وتعميمات تساهم في فهم الحاضر وتوقع المستقبل، وهو فن تسجيل حقائق الماضي وتفسيرها للاعتماد عليها في الحاضر والمستقبل، كذلك المنهج يعني القواعد والشروط التي يجب مراعاتها عند معالجة أي حدث تاريخي، سواء بالكتابة والتأليف أم بالدراسة والتعليم، وهذه الشروط تتناول الكاتب ذاته، كما تتناول المصادر المستمد منها، كما أنها تعني الغاية والهدف من الدراسة والكتابة، وهنا لابد من ملاحظة الفرق بين نوعين من دلالة لفظة "المنهج" وتحديد المراد بها، فقد تطلق ويراد بها، طريقة معينة في البحث العلمي لمادة من المواد(١).

إن لفظة المنهج وحدها تعني الطريق أو السبيل. ويحدد المراد منها ما تضاف إليه، فإذا قلنا المنهج الإسلامي في دراسة التاريخ، دل ذلك على التصورات والمبادئ التي يضعها الإسلام والمفاهيم والمنطلقات العامة التي تحكم دراسة التاريخ وتفسيره وفقا لتلك المبادئ والمفاهيم المنبثقة من الإسلام. أما إذا قلنا منهج البحث التاريخي أو منهج إثبات الحقائق التاريخية فإنه يعني القواعد والطرق التي اصطلح على وضعها العلماء بغرض الإعانة على الوصول إلى صحة المعلومات والتأكد من صوابها، فيُصبح المنهج بهذا المعنى الأخير أداة بحث ممكن استخدامها– إلى– حد ما– من قبل مجموعة من الباحثين وإن اختلف مناهج حياتهم وعقائدهم وتصوراتهم(٢).

ثانيا: المنهج التاريخي Historical" "method أو المنهج الوثائقي، أو المنهج الإسترشادي.

هو الذي نقوم فيه باسترداد الماضي تبعا لما تركه من آثار أيا كان نوع الآثار، وهو المنهج المستخدم في العلوم التاريخية وهو: المنهج الحولي أو المنهج العمودي، والمنهج الموضوعي أو المنهج الأفقي، وأول من وصلنا نتاجه التاريخي سالكا فيه المنهج الحولي هو المؤرخ ابن جرير الطبري(ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م) في كتابه (الرسل والملوك) (٣)

(١) محمد صامل السلمي: منهج كتابة التاريخ الإسلامي، ص ٨٧.

(٢)محمد صامل السلمي: المرجع نفسه، ص٨٨.

(٣) السيد عبدالعزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، ص ١٢٩.

ثالثا: منهج الكتابة التاريخية عند المسلمين في القرن الثامن الهجري.

كان نضج علم التاريخ عند العرب المسلمين، في وفرة مادته، وفي تنوع فنونه، وطرائق تركيب المعلومات فيه، وبمنهجيته النقدية للوصول إلى الحقيقة، فقد عالج المؤرخون العرب، التاريخ العالمي العام، والتاريخ الإسلامي الخاص، وتاريخ المدن، والدول، والأقاليم. وأظهروا اهتماماً كبيراً جداً بسير الأفراد، من خلفاء وأمراء ووزراء، وقضاة، وعلماء، وكتّاب، وأدباء، وغيرهم. بل ترجموا لأفراد العامة بفئاتهم المختلفة، حتى الشطّار والمصابين بالعاهات، واتسمت الكتابة التاريخية عند المؤرخ المسلم في كتابة الرواية على ثلاثة مظاهر هي:

أولاً: انفصال الأخبار فيما بينها واستقلالها.

ثانياً: الطابع القصصي الذي لا يخلو من الحوار.

ثالثاً: الاستشهاد بالشعر.

أصبح المؤرخ المسلم بعد انتشار التدوين في القرن الثالث للهجرة، يُعتمد في كتابته التاريخية إلى جانب الذاكرة والحفظ، على الكتب التاريخية التي سبقه في كتابتها المؤرخون الأولون، ولم يلبث المؤرخ المسلم أن تحرر تدريجيا من طريقة الإسناد التي كانت تلزم المؤرخ بأن يكون مجرد أخباري، أي أنه ناقل للخبر إلى الكتابة المرسلة التي تُعنى بالخبر في ذاته ومناقشته، وبينما كان للطبري ومن سبقه من الإخباريين يهتمون اهتماماً خاصاً بالإسناد وتسلسل الرواة فقد ظهر فريق من المؤرخين المسلمين ابتعدوا في كتابتهم عن طريق الإسناد واكتفوا بإيراد الأخبار غير مسندة إلى أصحابها[1].

ولقد أهتم المسلمون بعلم التاريخ لتسجيل سيرة نبيهم وترجع بداية معرفة المسلمين بالتاريخ بحفظهم لأنسابهم وروايات القصاص عن أيام العرب قبل الإسلام وازدادت حاجة المسلمين للتاريخ بعد الهجرة وبعد أن أصبح لهم دولة عاصمتها المدينة المنورة واتخذوا حادث الهجرة بداية لتاريخ دولة الإسلام واعتمدوا على التقويم القمري وأخذوا بالأشهر العربية وقيل أن أول من أقر الهجرة لبداية التقويم الإسلامي الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل عمر بن الخطاب وكانت سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في كتب الحديث والمنهج المستخدم هو العنعنة في الرواية وكتب محمد ابن اسحاق السيرة النبوية التي وصلتنا عن ابن هشام وكان التاريخ عند الرواة والقصاص وبدأ المؤرخين المسلمين محدثين وانتهوا مؤرخين ومن بداية القرن الثالث الهجري نعد كُتاب التاريخ الإسلامي

(١) السيد عبد العزيز سالم: المرجع نفسه، ص٧٦، ٧٨.

مؤرخين، فنقول مؤرخو القرن الثالث الهجري ومؤرخي القرن الرابع الهجري أما قبل ذلك فنعدهم محدثين، ظل علم التاريخ متصل بالسرد القصصي واخبار البدء ونشأة الأمم وظل هناك اصرار على هذه البداية باعتبارها جزءاً من المعرفة التاريخية واستمر الربط بين التاريخ القديم وتاريخ الإسلام حتي بدايات العصر العثماني[١].

ومن هؤلاء اليعقوبي(ت٢٩٢هـ/٩٠٥م)[٢] والمسعودي(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)[٣] وكان هؤلاء المؤرخين يكتفون بذكر مصادر مادتهم التاريخية في مقدمات كتبهم، مع دراستها في بعض الأحيان دراسة نقدية كما فعل المسعودي في مقدمة كتابة مروج الذهب، فهو يثني على كتابة الإمام الطبري وقدامة بن جعفر، كما تطورت الكتابة التاريخية من حيث الطريقة، كذلك تطورت من حيث الأسلوب، فبعد أن كان التاريخ يجمع في معظمه في صورة جمل قصيرة جافه لا ترتبط فيما بينها بصلة، أصبح الأسلوب التاريخي مرسلا بسيطا وواضحا في آن واحد، يكاد يخلو في معظمه من الشعر. وكثير ما استخدم السجع في الكتابة التاريخية، ومن المؤرخين الذين اشتهروا بالسجع في كتاباتهم التاريخية، اليافعي، العماد الأصفهاني[٤]والكاتب الأندلسي الفتح بن خاقان[٥]، وهناك مؤرخون جمعوا بين الكتابة المرسلة والعبارات المسجوعة مثال المؤرخ الأندلسي أبو مروان حيان بن خلف المعروف بابن حيان المتوفي في (٤٦٠ه/ ١٠٦٧م)[٦].

---

(١)مهند مبيضين: الزمان والتاريخ في الكتابة التاريخية العربية، مجلة الكوفة الأكاديمية الدولية. نسخة محفوظة ٥ مارس ٢٠١٦ على موقع واي باك مشين.

(٢) اليَعْقُوبي(٢٩٢هـ/٩٠٥م)أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي: مؤرخ جغرافي كثير الأسفار، من أهل بغداد. كان جده من موالي المنصور العباسي. رحل إلى المغرب وأقام مدة في أرمينية. ودخل الهند. وزار الأقطار العربية. وصنف كتبا جيدة منها (تاريخ اليعقوبي – ط) انتهى به إلى خلافة المعتمد على الله العباسي، وكتاب (البلدان – ط) و (أخبار الأمم السالفة) صغير، و (مشاكلة الناس لزمانهم – ط)) رسالة. واختلف المؤرخون في سنة وفاته، فقال ياقوت: سنة ٢٨٤ ونقل غيره ٢٨٢ وقيل ٢٧٨ أو بعدها، ورجحت أخيرا رواية ناشر الطبعة الثانية من التاريخ إذ وجد في كتاب البلدان (الصفحة ١٣١ طبعة النجف) أبياتا لليعقوبي نظمها ليلة عيد الفطر سنة (٢٩٢ه/٩٠٤م) خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م):الأعلام، ج١، ص٩٥.

(٣)المسْعُودي (٣٤٦هـ/ ٩٥٧م). أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المَسْعُودي، ويرتفع نسبه إلى الصحابيّ عبدالله بن مسعود. وُلِدَ ببغداد في بداية القرن الرابع الهجري، وتُوفي بالفسطاط بمصر. كان واسع الاطِّلاع، فتمكّن من الإحاطة بمعظم التّراث الأدبي لعصره وبمختلف أنواع العلوم. قام المسعودي برحلات طويلة، زار فيها أقطارًا عديدة، مثل: بلاد فارس عام(٣٠٣هـ/ ٩١٥م)، والهند وسرنديب والصين وسواحل إفريقيا الشرقية وفلسطين وتركيا وجزيرة العرب. ونزل بمصر عام (٣٤٥هـ/ ٩٥٦م)، وهذا يعني أنه أمضى أكثر من ٤٠ سنةً في رحلات متقطعة. الموسوعة العربية العالمية: أول وأضخم عمل من نوعه وحجمه ومنهجه في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية. عمل موسوعي ضخم اعتمد في بعض أجزائه على النسخة الدولية من دائرة المعارف العالمية World Book International.شارك في إنجازه أكثر من ألف عالم، ومؤلف، ومترجم، ومحرر، ومراجع علمي ولغوي، ومخرج فني، ومستشار، ومؤسسة من جميع البلاد العربية، ص١.

(٤)العماد الأصفهاني الكاتب أبو عبد الله محمد بن صفي الدين أبي الفرج محمد بن نفيس الدين أبي الرجا حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله المعروف بابن أخي العزيز – المعروف بألة، الملقب عماد الدين، الكاتب الأصبهاني. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبنـاء الزمـان، ج٥، ص ١٤٧.

(٥)ابن خاقان(٤٨٠ – ٥٢٨هـ/ ١٠٨٧– ١١٣٤م) الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان ابن عبد الله القيسي، أبو نصر: كاتب، مؤرخ، من أهل إشبيلية. ولد ونشأ فيها. وكان كثير الأسفار والرحلات، قال ابن خلكان: " خليع العذار في دنياه، لكن كلامه في توليفه كالسحر الحلال والماء الزلال " مات ذبيحا بمدينة مراكش، في الفندق، اوعز بقتله أمير المسلمين، علي بن يوسف بن تاشفين. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ):الاعلام،ج٥، ص١٣٤.

(٦)ابن حَيَّان(٣٧٧ – ٤٦٩هـ / ٩٨٧ – ١٠٧٦م) كان صاحب لواء التاريخ في الأندلس، أفصح الناس بالتكلم فيه، وأحسنهم تنسيقا له. من كتبه (المقتبس في تاريخ الأندلس) مجلدان منه، ويقع في عشر مجلدات، طبع جزء منه في سيرة الأمير عبد الله بن محمد الأُموي بقرطبة وأحداث عصره. وله (المبين) في تاريخ الأندلس أيضا، أكبر من المقتبس، وكتاب في (تراجم الصحابة) وجد منه الجزء الثالث. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م):المصدر السابق،ج٢، ص٢٨٩،السيد عبد العزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، ص٧٦– ٧٨. الزركلي : الأعلام، ج،ص١٣٤.

ومن المؤرخين الذين استخدموا السجع في كتاباتهم في القرن الثامن الهجري عبد الله بن أسعد اليافعي في كتابه " مرآة الجنان وعبرة اليقظان" حيث ضمت الحوادث والتراجم من ذكر الأعيان وغيرهم وسلك اليافعي في تأليف كتابه (مرآة الجنان) مسلك المنهج الحولي أو التاريخ على السنين، وهو علم تخصصي من علم التاريخ على السنين، وقد أرّخ للأحداث سنة بعد سنة، بحيث جمع مختلف الحوادث في كل سنة تحت عنوان السنة المحددة، ثم يبدأ الفقرة بقوله "فيها"، أما الصلة بين مختلف الحوادث والتي تجري في سنة بعينها فتقوم بإضافة جملة "وفيها" أو "وفي السنة المذكورة"، أو "وفيها على الأصح". أو "وفي آخرها"، ويتميز هذا الكتاب عما سواه من كتب التاريخ أن مؤلفه قد استخلص المادة التاريخية من تشابك الأحداث، ونخلها ودوّنها مصفَّاة نقيّة، وهذا منهج فريد من نوعه، جديد في أسلوبه، صاحبه يمتلك ذوقاً نقدياً في التاريخ، حيث يذكر الخبر ثم يدير حوله الشكوك، ثم يبدأ بنقده، وينتهي بتسجيل رأيه(١).

ومن النادر أن يذكر الشهر أو اليوم، كقوله في أحداث سنة (٩٩هـ/٧١٧م) " وفي عاشر صفر".

وقد أرَّخ اليافعي لأهم ما جرى في كل سنة من أحداث وقضايا، لكنه لم يراعِ التناسق في عدد صفحات الحوليات أو كمية المعلومات الواردة فيها فقد تطول أخبار السنة إلى عشرات الصفحات، كما في سيرة الرسول التي توسع فيها كثيراً، بحيث شغلت أكثر من خمسين صفحة، وهنا خرج من النموذج الحولي ودخل في النظام القائم على أساس الموضوعات. وعلى عكس ذلك جاءت أحداث أخرى مقتضبة وسريعة؛ بل وقد تقصر أحداث الحوليات لديه إلى أقل قليلاً من سطر واحد، مثال ذلك أحداث سنة (٤٥٧هـ/١٠٦٥م) التي وردت في أقل قليلاً من سطر واحد(٢).

ومن المؤرخين الذين اشتهروا بالسجع في كتاباتهم التاريخية غير اليافعي هو العماد الأصفهاني فمن قول الأصفهاني في الفتح القدسي يذكر خروج صلاح الدين الأيوبي من دمشق سنة(٥٨٣ه/١١٨٧م) لملاقاة الصليبيين في حطين وبرز من دمشق يوم السبت مستهل الحرم قبل استنجاد الجنود، واستحشاد الحشود وأصحار الأسود، وإحضار البيض السود، مضى العز ماضي العزم صائب السهم ثائب الفهم، ثابت السعود، كابت الحسود،

(١) اليافعي: مرآة الجنان، مقدمة المحقق، ص ١٧. اليافعي ومنهجه الصوفي، ص٣٧.
(٢) اليافعي: المصدر نفسه، ج٣، ص٦٢.

وخيم على قصر سلامة من بصرى، وكف يد رعبه الطولي من الفرنج القصرى، وأقام على ارتقاب اقتراب الحجاج، وقد رتب الفرنج من الأرصاد".[١]

ونجد بعض المؤرخين في كتاباتهم من الزخرفة اللفظية والألفاظ الدارجة من أمثال هؤلاء المؤرخين ابن حيان وابن الأثير وابن طباطبا، وقد أهتم هؤلاء بإبراز المادة التاريخية في عبارات قصيرة توضح المقصود في براعة، نجد أن ابن حيان استخدم للتعبير عن الأحداث أسلوبا سهلا واضحا خال من التعقيد. أما ابن الأثير فينفرد عن غيره من المؤرخين بأسلوب بسيط واضح لا يجاريه فيه أحد ممن كتب قبله أو بعده، وكثيرا مما يدخل في كتاباته عبارات أقرب إلى الأمثال. أما ابن طباطبا، فقد التزم أسلوبا خاصا لم يتقيد فيه بروايات المؤرخين أو الإخباريين السابقين عليه، فهو يعرض مادته الخبرية في وضوح وبساطة وإيجاز. ثم غزت الكتابة التاريخية في العصور المتأخرة ألفاظ أعجمية وعامية، فشاعت في كتابات المؤرخين المتأخرين في القرنين التاسع والعاشر الهجريين أساليب عامية، ومن هؤلاء المؤرخين ابن إياس[٢] في كتابه "بدائع الزهور في وقائع الدهور"، وأبو المحاسن بن تغري بردي[٣] في كتابه " النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة"، وابن الفرات[٤]في كتابه" تاريخ الدول والملوك" فابن إياس(٩٣٠هـ/١٥٢٣م) يكثر من الألفاظ الدارجة وكان في تلك الأيام ديوان المفرد وديوان الدولة. كذلك أكثر ابن الفرات (٩٠٧ه/١٥٠١م) من استخدام الألفاظ الدارجة، مثل ذلك قوله " ودخل بهما إلى السلطان معهم كلام كثير وباس الأمير علاء الدين"[٥].

(١) السيد عبدالعزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، ص٧٨.

(٢)ابن إياس(٨٥٢ – ٩٣٠ هـ / ١٤٤٨ – ١٥٢٤ م)محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، أبو البركات: مؤرخ بحاث مصري. من المماليك. كان أبوه أحمد متصلا بالأمراء ورجال الدولة، وتوفي في شعبان (٩٠٨ هـ وجده (الأمير إياس الفخري الظاهري) من مماليك الظاهر برقوق، وقرر (دوادارا ثانيا) في دولة الناصر فرج بن برقوق. وكان صاحب الترجمة من تلاميذ جلال الدين السيوطي، وحج سنة ٨٨٢ له (تاريخ ابن إياس) المسمى (بدائع الزهور في وقائع الدهور. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ): الأعلام،ج٦، ص٥.

(٣)ابن تغري بردي هو: يوسف بن الأمير سيف الدين تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، الإمام الفقيه المؤرّخ البحّاثة، صاحب «المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي»، و «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة»، وغير ذلك من المصنفات المفيدة النافعة. ولد في القاهرة سنة اثنتي عشرة وثمانمائة، ونشأ يتيما في حجر قاضي القضاة جلال الدين البلقيني (ت:٨٢٤هـ)، وتأدب وتفقّه وقرأ الحديث على جمهرة من علماء عصره، وأولع بالتاريخ، فلازم مؤرخي عصره مثل العيني، والمقريزي، واجتهد إلى الغاية، وساعدته جودة ذهنه وحسن تصوّره، وصحة فهمه، ومهر وكتب، وحصّل، وصنّف، وانتهت إليه رئاسة فن التاريخ في عصره. سمع شيئا كثيرا من كتب الحديث، وأجازه جماعات لا تحصى مثل الحافظ ابن حجر، والمقريزي، والعيني. وتوفي في ذي الحجة من سنة أربع وسبعين وثمانمائة في القاهرة. عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: ١٠٨٩ه/١١٦٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج١، ص٧٥.

(٤)ابن الفُرات(٧٥٩ – ٨٥١ هـ/ ١٣٥٨– ١٤٤٨م)عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم، عز الدين المعروف بابن الفرات: فاضل مصري. مولده ووفاته بالقاهرة. له (تذكرة الأنام في النهي عن القيام) ومجاميع ومختصرات. منها (نخبة الفوائد – خ) في فقه الحنفية، لخصه من كتاب (عقد القلائد في حل قيد الشرائد – خ) لابن وهبان. وهو ابن المؤرخ (محمد بن عبد الرحيم) المعروف بابن الفرات، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦ه/١٩٧٦م): الزركلي: الاعلام، ج ٣، ص ٣٤٨.

(٥)السيد عبدالعزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، ص٧٩، ص٨٢.

رابعا: تفصيل منهج المؤرخين في التاريخ

وقد سلك المؤرخون العرب في كتاباتهم التاريخية منهجين، الأول وهو التاريخ (الحولي) أو التاريخ حسب السنين، والثاني التاريخ حسب الموضوعات. [١]

أ- المنهج الحولي (عربي النشأة)

الحوليات في اللغة هي: حوَّلَ يحوِّل، تحويلاً، فهو مُحوِّل، والمفعول مُحوَّل

• حوَّل الشَّيءَ:

١- نقله من موضع إلى موضع "كان يَتلقَّط الأخبار بقلق ويحوّل المذياع طيلة الوقت- حوّل مجرى النهر" حوَّلَ اتِّجاهَه/ حوَّلَ خطّ السَّير: غيّره- حوَّلَ عنوانه: استبدل به عنوانه الجديد- حوَّلَ وجهة الطَّريق: غيَّر اتجاهه- حوَّل وجهَه: انتقل إلى صفوف العدوّ[٢].

٢- غيّره من حال إلى حال "حوّل الملكيّة إلى ابنه- حوّل ولاءه السياسيّ- حوَّل الشبهات" حوَّلَ مجرى الأحداث: أثّر فيها بتغيير وجهتها، حوَّل الأرضَ: زرعها سنةً وتركها سنةً للتقوية، حوَّل الشَّيءَ إلى غيره: غيّره إلى شيء آخر، قلبه وأزاله "حوَّل الدنانيرَ إلى دولارات- حوَّل حديثَه إلى موضوع آخر"، حوَّل فلاناً عن الأمر: صدفه وصرَفه عنه "حوَّل صديقَه عن قصده- حوَّله عن الكذب"؟ حوَّلَ بصره عنه: تجنّب النَّظرَ إليه- حوَّلَ نظره عن شيء: غضّه عنه/ لم يهتم به [٣].

*والحوليات هي مؤلفات تاريخية تسجل الحقائق والأحداث بترتيب زمني دقيق وفقًا للسنوات[٤].أو إيراد الأحداث والوقائع التاريخية مرتبة بحسب السنين، وربما اخترع هذه الطريقة مؤرخون إسلاميون أقدمهم الهيثم بن عدي (ت ٢٠٧ هـ/٨٢٢م)[٥] ومحمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م) [٦].أو الحوليات هي عرض الحوادث حسب تعاقب السنين يسمى منهج التاريخ حسب المعلومات، وللتاريخ الحولي أو الحوليات، تعريفات

(١) السيد عبدالعزيز سالم: المرجع نفسه، ص ٧٩- ٨٢.

(٢)أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) بمساعدة فريق عمل: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج١، ص ٥٨٧.

(٣)أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) بمساعدة فريق عمل: المرجع نفسه، نفس الصفحة.

(٤) أحمد أبته، أحمد عالي: التاريخ الحولي نشأته ومراحل تطوره، ج٣٠٨، ص١-١٠.

(٥)الهيثم بن عدي(١١٤ - ٢٠٧هـ/ ٧٣٢ - ٨٢٢م) هو: الهيثم بن عدي بن عبدالرحمن بن زيد، الطائي الكوفي، أبو عبدالرحمن، الإخباري، المؤرخ العلامة. ذاع صيته بالكوفة وقلّ ما روى من المسند. ضعّفه علماء الحديث. اختص بمجالسة المنصور، والمهدي، والهادي، والرشيد، وروى عنهم. ومن مصنفاته: بيوتات العرب؛ بيوتات قريش؛ ولاة الكوفة؛ طبقات الفقهاء والمحدثين وغيرها. الموسوعة العربية العالمية

أول وأضخم عمل من نوعه وحجمه ومنهجه في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية، عمل موسوعي ضخم اعتمد في بعض أجزائه على النسخة الدولية من دائرة المعارف العالمية، شارك في إنجازه أكثر من ألف عالم، ومؤلف، ومترجم، ومحرر، ومراجع علمي ولغوي، ومخرج فني، ومستشار، ومؤسسة من جميع البلاد العربية، ص١

(٦)الواقدي هو : محمد بن عمر بن واقد- الملقب بلقبه المشهور الواقدي- وهو مولى من الموالي، قيل: مولى بني هاشم، وقيل: مولى بني سهم بن أسلم.

يعتبر الواقدي- عند العلماء- الثاني بعد ابن إسحاق في سعة العلم بالمغازي والسير. وقد ولد الواقدي بالمدينة المنورة (سنة ١٣٠هـ/٧٤٧م) وتوفي (سنة ٢٠٧هـ/٨٢٢م) ببغداد، ودفن في مقابر الخيزران، حسب رواية تلميذه محمد بن سعد، وقد لقي كثيرا من الشيوخ وأخذ عنهم العلم مثل معمر بن راشد، ومالك بن أنس- الإمام المشهور- وسفيان الثوري، ومن أشهر شيوخه في السير والمغازي والتاريخ أبو معشر. عبد الشافي محمد عبد اللطيف: السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، دار السلام القاهرة، الطبعة الأولى،(١٤٢٨ه/٢٠٠٧م).

اختصرها أحد الباحثين، فيما يعتبره مبسطاً بأنه يمكن ان نعتبرها تلك التأليفات التاريخية التي تعتمد على تسجيل الوقائع والأحداث، مرتبة ترتيباً دقيقاً حسب السنوات، دون تقيد في أغلب الأحيان بالتفاصيل الجزئية لكل حدث أي واقعة، ومن هنا جاء مصطلح الحوليات(١).

عادةً ما يبدأ المؤرخون أحداث كل عام بعبارة: (ثم دخلت سنة كذا إلا أنه يعاب على هذا النهج تمزيق الأحداث وانقطاع سياقها. لأنه في نهاية كل عام، قد يضطر المؤرخون إلى التوقف عن سرد الأحداث المتتالية ليذكر المشاهير الذين ماتوا وولدوا في ذلك العام من الأعيان، وإدراج بعض تراجمهم وسيرهم الذاتية، ثم يستأنف الأحداث بدخول السنة التي تليها بدلاً من ذلك، وقد ينصرف إلى إيراد حدث آخر منفصل عما سبقه، ويعتبر د. الطيب بوعزة أنه من المميزات المنهجية لمدرسة الحوليات هو اهتمامها الخاص بدراسة الظواهر الاجتماعية والإنسانية في مسار زمني طويل يدرس بعناية وعمق(٢).

ويهتم التاريخ الحولي أو التاريخ المرتب على السنين، بمحض طبيعته، بالحقائق المجردة، التي كانت مدونة في المصادر المعاصرة، ويبتعد عن الأهواء الشخصية، فلا يمكن لأي كتاب متأخر أن يغير، أو يوسع، أو يحسن في هذه الحقائق. (٣)

وللتاريخ الحولي أو الحوليات، تعريفات منها هو التاريخ للأحداث سنة بعد أخرى بحيث تستقل كل سنة بأحداثها تجمع فيها دون سواها من أحداث السنوات الأخرى أو حتى تكملة الحدث الذى استمر في العام التالي وإنما تنتهى كتابة تكملة الحدث بعد انتهاء السنة وعند التعرض للسنة التالية يمكن له ان يعود لتكملة الحدث ولكنه في كتابة أحداث كل سنة ينتهى فيها ويتبعها بمقولة(ثم دخلت سنة كذا)ومن المآخذ التي اخذت على هذه الطريقة أنها كانت تمزق الحدث وسياقه التاريخي الطويل الذى قد يمتد عدة سنوات فلا يذكر منها إلا ما يخص السنة التي يتحدث عنها ويجمع كل الأحداث التي حدثت فيها ويجدر الإشارة أن عدداً كبيراً من المؤرخين المسلمين بعد ابن جرير

(١)سيد أحمد: تاريخ ابن طوير الجنة، منشورات معهد الدراسات الإفريقية بالرباط، ١٩٩٥م،ص ١٠.

(٢) كيف نقرأ التاريخ ونفهم الحدث الحالي: الشرق الأوسط مؤرشف من الأصل في ٥/٥/ ٢٠١٧م.

(٣) سيدة إسماعيل كاشف: مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه، ص ٥٥.

الطبري[١]،قد استخدم طريقة الحوليات في تدوين التاريخ مثل (مسكويه[٢]، وابن الجوزي[٣].

و أبو الفداء[٤]، الذهبي[٥]كما سبقهم الإغريق[٦] والسريانيين[٧] في التاريخ الحولي[٨].

إن أول من دون التاريخ من العرب على الطريقة الحولية هو المؤرخ أبو عمر خليفة ابن خياط العصفري(ت:٢٤٠ه/٨٥٤م)[٩]

وليس ابن جرير الطبري وكتابه" تاريخ الرسل والملوك"(٣٠٢ه/٩١٤م) [١٠]

ويشك فرانز روزنثال[١١] في أن الطبري هو أول من طبق الصورة الحولية حيث يقول "نظرا لحجم الكتاب فقد يبدوا غير المعقول أن يكون الطبري أول من طبق الصورة

---

(١)ابن جَرير الطَّبري(٢٢٤-٣١٠هـ / ٨٣٩ - ٩٢٣ م)محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الإمام. ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها. وعرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى. له (أخبار الرسل والملوك - ط) يعرف بتاريخ الطبري، في ١١ جزءا، و (جامع البيان في تفسير القرآن - ط) يعرف بتفسير الطبري، في ٣٠ جزءا، و(اختلاف الفقهاء - ط) و(المسترشد) في علوم الدين، و (جزء في الاعتقاد - ط) و (القرات) وغير ذلك. وهو من ثقات المؤرخين، قال ابن الأثير: أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ، وفي تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق. وكان مجتهدا في أحكام الدين لا يقلد أحدا، بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه. وكان = أسمر، أعين، نحيف الجسم، فصيح. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (: ١٣٩٦ه/١٩٧٧م): الأعلام، ج٦، ص٦٩.

(١)مِسْكَوَيْه(٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)هو: أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، أبو علي: مؤرخ بحاث، أصله من الري وسكن أصفهان وتوفي بها.خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي(ت: ١٣٩٦هـ/١٩٧٧م): الأعلام، ج١، ص٢١١.

(٣)ابن الجوْزي(٥٠٨- ٥٩٧ هـ / ١١١٤ - ١٢٠١م)عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج: علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف. مولده ووفاته ببغداد، ونسبته إلى (مشرعة الجوز) من محالها. له نحو ثلاث مئة مصنف. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ): الأعلام،ج٣، ص٣١٦.

(٤)أبو الفداء (ابن كَثِير)(٧٠١ - ٧٧٤ هـ / ١٣٠٢ - ١٣٧٣ م)إسماعيل بن عمر بن كثير بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقيّ، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة ٧٠٦ هـ ورحل في طلب العلم. وتوفي بدمشق. تناقل الناس تصانيفه في حياته. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦ه/١٩٧٦م):المصدر نفسه،ج١، ص٣٢٠.

(٥)الذَّهبي(٦٧٣ - ٧٤٨ هـ / ١٢٧٤ - ١٣٤٨ م)محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله محَمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي حافظ، مؤرخ، علامة محقق. تركمانيّ الأصل، من أهل ميافارقين، مولده ووفاته في دمشق. رحل إلى القاهرة وطاف كثيرا من البلدان، وكف بصره سنة ٧٤١ هـ تصانيفه كبيرة كثيرة تقارب المئة منها " دول الإسلام - ط " جزآن، " المشتبه في الأسماء والأنساب، والكنى والألقاب - ط " و " العباب - خ " في التاريخ، و " تاريخ الإسلام الكبير - خ " ٣٦ مجلدا، طبع منها خمسة، و " سير النبلاء - ط " أربعة أجزاء....الخ. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ): المصدر نفسه،ج٥، ص٣٢٦.

(٦)الإغريق ويعرفون أيضًا باليونانيين، قوم شهدت بلادهم، اليونان، ولادة حضارة عريقة منذ ما يقرب من ٢٥٠٠ سنة مضت. وما تزال الإنجازات الرائعة للإغريق القدماء في ميادين الحكم والعلم والفلسفة والفنون تؤثر في الحياة حتى اليوم، لاسيما في الحضارة الأوروبية الحديثة التي استمدت منهم الكثير من ثقافتها، و سَمّى الإغريق أنفسهم بالهيلينيين، وأراضيهم باسم هيلاّس. وكانوا يعتقدون أنهم مجموعة مختلفة عن غيرها من الشعوب الأخرى، التي كانوا يطلقون عليها اسم البرابرة. الموسوعة العربية العالمية أول وأضخم عمل من نوعه وحجمه ومنهجه في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية.

عمل موسوعي ضخم اعتمد في بعض أجزائه على النسخة الدولية من دائرة المعارف العالمية World Book International. شارك في إنجازه أكثر من ألف عالم، ومؤلف، ومترجم، ومحرر، ومراجع علمي ولغوي، ومخرج فني، ومستشار، ومؤسسة من جميع البلاد العربية، ص٢

(٧) السريان هم: أقدم الطوائف المسيحية، كانوا يسمون بالآراميين، نسبة إلى أرمل بن الخامس لسام بن نوح الجد الأعلى وجميع الشعوب السامية، ومصطلح السريان أطلقه المؤرخون اليونانيون على الأراميين، بعد أن تركوا عبادة الأوثان، واعتنقوا الديانة المسيحية في القرن الأول والثاني الميلادي، وملوك السريانيين وكان أول الملوك بعد الطوفان بأرض بابل ملوك السريانيين، فأول من ملك منهم، وعقد التاج على رأسه: شوسان، وكان ملكه ست عشرة سنة، ثم ملك بعده بوير ابنه عشرين سنة، ثم ملك اسماشير بن ألول سبع سنين، ثم ملك بعده عمرقيم ابنه عشر سنين، ثم ملك أهريمون ابنه عشر سنين، ثم ملك سمادان ابنه عشر سنين، ثم ملك سبير ابنه ثماني سنين، ثم ملك هريمون ثماني عشرة سنة، وملك ابنه هوريا اثنتين وعشرين سنة، ثم ملك أرود وحلحابيس كلاهما اثنتي عشرة سنة. اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢١.

(٨)السيد عبدالعزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، ص٨٧.

(٩)خَلِيفَة العُصْفُري(٢٤٠ هـ/ ٨٥٤ م)خليفة بن خيّاط بن خليفة الشيبانيّ العصفري البصري، أبو عمرو، ويعرف بشباب: محدث نسابة إخباري. صنف (التاريخ) عشرة أجزاء، طبع جزء منه و (الطبقات) ثمانية أجزاء، طبع جزء منه وكان مستقيم الحديث، من متيقظي رواته. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) :تذكرة الحفاظ ج٢ص ٢١. أبو العباس أحمد بن حسن بن الخطيب الشهير بابن قنفذ (ت: ٨١٠هـ) :الوفيات ،ج١، ص١٧٢. وفيه الخلاف في وفاته سنة ٢٣٠ أو ٢٤٠ أو ٢٤٦ هـ.

(١٠)عبدالرحمن العزاوي: التاريخ والمؤرخون، ص ١٣٢.

(١١) فرانز روزنثال ولد في برلين ب ألمانيا ١٣ أغسطس عام ١٩١٤، والتحق ب جامعة برلين عام ١٩٣٢ حيث درس الحضارات واللغات الشرقية بها، حصل على درجة الدكتوراه عام ١٩٣٥ من نفس الجامعة. وفد ل الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٤٠ ليعمل استاذا للغات السامية في كلية الاتحاد العبري في سنساتى بولاية أوهايو. فرانز روزنتال: علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة د. صالح أحمد العلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣ هـ، ص، ٢٨٣ ، ٢٨٧.

الحولية على الكتابة التاريخية[١] ويضيف قائلا وصلتنا أخبار تشير إلى استعمال المؤرخين الأول لصورة الحوليات قبل الطبري من ذلك "أبو عيسى بن المنجم"[٢] الذي كتب قبل الطبري كتابا في "تاريخ سني العالم" لعل حوادثه كما هو واضح من عنوانه مرتبه حسب السنين[٣]،وقد سار للتاريخ الحولي أشكالاً متعددة خلال كتابة التاريخ الطويلة مما أدى إلى اختلاف المسميات تبعا لتعدد طرق الدول، على أنه يمكننا اعتبار تنوع المصطلحات من باب التطور التراكمي، في جانب من المنهجية الحديثة في كتابة التاريخ. ويرى روزنثال إن علم التاريخ الحولي يكون شكلاً تخصصياً من علم تاريخ السنين، وهو كما يدل اسمه يخضع لتعاقب السنين المفردة، فكانت مختلف الحوادث، تجمع في كل سنة، وتربط فيما بينها بعبارة وفيها " أي: وفي السنة نفسها، فإذا انتهت حوادث السنة الواحدة، انتقل المؤرخ إلى حودث السنة التالية عن طريق استخدام عبارة" ثم دخلت سنة كذا "أو "جاء في سنة كذا، والواضح لنا أن روزنثال لا يمتلك شيئا عن خليفة بن خياط[٤] وتاريخه الحولي الذي سبق الطبري ولو عرفت ذلك لتغير الحال والكلام والنظرة والمنهج[٥]

وهو أمر يشير إلى أن الكتابة التاريخية على المنهج الحولي كانت معروفة في العراق في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي[٦].

ولقد تطرق الكثير من الباحثين والمؤرخين إلى فكرة الكتابة التاريخية على طريق المنهج الحولي سواء منهم المستشرقين أو العرب عن كونها ابتكارا أو خلقا للمؤرخ العربي أو كونها اقتباسا[٧].

ومن الذين تصدوا لهذه المسألة المستشرق روزنثال– حيث يقول بعد أن أبعده عن تأثير التاريخ الأجنبي:" إن الأدلة المتوفرة عن صورة التاريخ الإيراني في القرن السابع ضئيلة جدا، غير أن الشيء المؤكد هو ما يلي: ليس هناك ما يمكننا من الاقتناع بأن الفرس استخدموا الترتيب على السنين، وكل الأدلة تميل إلى اظهار عدم استعمالهم إياه، وهناك ملاحظة إضافية نظرية وهي عدم وجود حقبة مستمرة قد يؤدي إلى صعوبة كتابة كتب

(١)روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين، ص ١٠٣.

(٢)أبو عيسى بن المنجم هو: أحمد بن علي بن هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور بن المنجم أبو عيسى ذكره محمد بن إسحاق النديم في كتاب " فهرست العلماء " وقال: كان من أفاضلهم وله كتاب " تاريخ سني العالم. الصفدي: الوافي بالوفيات،ج٢، ص٤٥٦.

(٣)السيد عبدالعزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، ص٨٧.

(٤)خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري(١٦٠هـ /٧٧٦م): محدث، نسابة، إخباري. يكنى أبو عمرو، ويعرف بشباب. ولد سنة ١٦٠ه/٧٧٦م)ـ، ونشأ في البصرة في بيت علم فقد كان جده أبو هبيرة من أهل الحديث، وكان والده من رواة الحديث أيضاً، وحدث عنه ابنه خليفة. وتوفى خليفة سنة (٢٤٠ ه/٨٥٤م)ـ وهو ابن ثمانين سنة. أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (المتوفى: ٢٤٠هـ)تاريخ خليفة بن خياط،

(٥)عبد الرحمن العزاوي: التاريخ والمؤرخون، ص١٣٣، ١٣٤.

(٦) عبدالرحمن العزاوي: التاريخ والمؤرخون في العراق، ص١٣٦.

(٧)عبدالرحمن العزاوي: التاريخ والمؤرخون، ص ١٣٢.

تاريخية شاملة لفترات طويلة، وأن جميع من فضل تأكيد سيطرة الأثر الأجنبي على أصول التاريخ الإسلامي لم ينجحوا في إيراد الأدلة على أن صورة الترتيب على السنين دخلت بتأثير الفرس، والواقع أن هذا الأمر لم يكن ممكنا. ويرى روزنثال أن الكتابة التاريخية على طريقة الحوليات معروفة في الكتب الإغريقية، وكانت الحوليات الإغريقية وقت ظهور الإسلام تتشابه كثيراً مع الحوليات الإسلامية المتأخرة، وإن الحوليات الإغريقية تتمثل فيما كتبه(ايونيس ملالاس كما يتمثل المنهج الحولي في الأدب السرياني فيما كتبه(يعقوب الرهاوي)[١].

عن القرن الأول الهجري/ القرن السابع الميلادي[٢].

وفي ذلك يقول عبدالحميد العبادي"[٣] إذا كان الإسناد عندهم(عند المؤرخين العرب) نقد الأخبار فقد كان أساس ضبطها هو التوقيت الدقيق لها بالسنين والشهور والأيام وهو ضابط انفردوا به عن نظرائهم عند اليونان والرومان وأوروبا في العصور الوسطى. أما مرجليوت[٤] فيؤكد أن المنهج الحولي هو ابتكار المؤرخ العربي بقوله" نلاحظ مناهج معينة ابتكرها المؤرخون العرب لضمان الصحة في تسجيل الأحداث: تسجيل تاريخها بالسنة والشهر بل باليوم، ويصرح (بكل Bucle) مؤرخ الحضارة: أن ذلك العمل، لم يحدث في أوربا قبل(١٥٩٧)[٥].

أما الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري[٦] فيقول" وضع عمر بن الخطاب تقويما ثابتا هو التاريخ الهجري، فأصبح توقيت الحوادث أو تاريخها العمود الفقري للدراسات التاريخية. ويضيف في موضع آخر" ويظهر في كتابة التاريخ تأكيد قوي على عنصر الوقت والتسلسل الزمني يراعي في كتب التاريخ بصورة عامة، وهذا يظهر في كتابة

(١)يعقوب الرهاوي (ت:٨٩ه/ ٧٠٨م) كان من معاصري "أبي الأسود" الدؤلي، وكان من تلامذة "سويرس سيبخت"، ومن البارعين في الفلسفة والنحو والتأريخ، ومن المؤلفين في النحو السرياني، ومن الذين أدخلوا التنقيط والحركات. الدكتور جواد علي (ت: ١٤٠٨هـ): المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،ج١٢، ص ٣٠٨.

(٢) روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين، ص ١٠٦- ١٠٩.

(٣)الأستاذ عبد الحميد العبادي (١٨٩٢ه/ ١٩٥٦م) هو عبدالحميد العبَّادي _ أستاذ التاريخ _ في مجلة الثقافة وعميد أساتذة تاريخ العصور الإسلامية في الجامعات المصرية، وهو العميد المؤسس لثاني كليات الآداب في الجامعات المصرية (آداب جامعة الإسكندرية)، وقد تميز منهجه التاريخي ببعدين فلسفي وقومي، وكان حريصا منذ فترة مبكرة على فلسفة التاريخ وربطه بحقائق الحياة والحضارة، وإضفاء الطابع العلمي في كتابة المجمل في تاريخ الأندلس، الطبعة الثانية، دار القلم، ١٩٦٤م.

(٤) مرجليوت هو: هو أحد الذين كتبوا دائرة المعارف الإسلامية. متهم بالتهويل وعدم التوثيق فيما يخص التاريخ الإسلامي. كان عضوا في الجمعية الآسيوية الملكية من ١٩٠٥ فصاعداً، وأحد مديريها في عام ١٩٢٧، وحصل على الميدالية الذهبية الممنوحة كل ثلاث سنوات في عام ١٩٢٨، ثم أصبح رئيسها بين ١٩٣٤-١٩٣٧.مرجليوت:موسوعة الاعلام: الزركلي،١٩٨٠.

(٥) عبدالرحمن حسين العزاوي: التاريخ والمؤرخون في العراق، ص ١٣٦-١٣٨.

(٦)عبد العزيز عبدالكريم طه الدوري، مولده ببغداد عام١٩١٩م،عراقي معاصر يُعد شيخ المؤرخين وإمام لتاريخيين غنى بعطائه الثرى له: كتب الأنساب وتاريخ الجزيرة العربية، توفى بالأردن عام ٢٠١٠م. بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: ١٤٢٩ه/٢٠٠٨مـ): طبقات النسابين، دار الرشد، الرياض،(١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م).

التاريخ على أساس تعاقب الخلفاء، أو تتابع الحوادث، أو توالي الطبقات وهذه النظرة إلى الوقت إسلامية"(١).

ومنذ أن جعل سيدنا عمر بن الخطاب الهجرة بداية التقويم فأصبح الترتيب الزمني شائعا عند المسلمين، وهناك من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم من دون ذكرياتهم على نسق تاريخي، وقد كان التاريخ الهجري منذ نشأته عن العرب لونا من ألوان رواية الحديث، ولما اتسع نطاقه، وتكاثرت مادته، وتعددت فروعه، استدعى ذلك الأمر لوجود نوع من التخصص، فاقتصر بعض المؤرخين على رواية الحديث، وتجرد آخر منهم لجمع الأخبار ومعرفة الحوادث السالفة، وصار يطلق على المتخصصين في ذلك الإخباريين، وكان الواقدي وابن اسحاق من الذين انتقلوا من الحديث إلى الأخبار من الطراز الأول، وتوفر هاتين الخصلتين في الطبري وهذه من الأسباب التي ساعدت على رفع مستوى المؤرخين عند العرب، وأعادت إلى التاريخ اعتباره، وجعلت جهابذة العلماء وكبار الفقهاء لا يتحرجون من دراسة التاريخ، والتوفر على التأليف فيه، والانقطاع له.(٢)

وتميزت الدراسات التاريخية عند المؤرخين العرب في بداية نشأتها بوجود اتجاهين متميزين هما:

أ- ديني – قوامه دراسة الحديث، ومركزه المدينة المنورة.

ب- قبلي- كان استمراراً لبعض الأيام، وروايات الأنساب في الأسلوب والنظرة، إذ تناول من الموضوعات، المعارك والفتوح وكان مركز هذا الاتجاه البصرة، والكوفة. وللتطور السياسي، والإداري، والعلمي، والثقافي. الذي رافق الخلافة العباسية منذ نشوئها، واتخاذها بغداد حضارة لها. ولوجود مادة كبيرة وعظيمة في مجالات الثقافة والعلوم والسياسة والتي عدت جديرة بالتدوين كجزء من التاريخ أصبح ضروري إيجاد مبادي من التنظيم في العملية التاريخية وكان أبرز المبادئ التي اتبعها المؤرخون العرب في الترتيب هي الترتيب على السنين أي ذكر السنين سنة فسنة أو ما يسمى بالمنهج الحولي، أو المنهج العمودي للتاريخ. ومع أن هذه الطريقة لم تكن أكثر من أسلوب في عرض المادة التاريخية فقد كان لها تأثير كبير في المحتويات التاريخية(٣).

" يكون علم التاريخ الحولي شكلا تخصصياً من علم تاريخ السنين وهو كما يدل اسمه يخضع لتعاقب السنين المفردة"(٤).

(١)عبدالرحمن حسين العزاوي: التاريخ والمؤرخون في العراق، ص١٣٩.

(٢) علي أدهم: بعض مؤرخي الإسلام، ص٢٩.

(٣)عبدالرحمن حسين العزاوي: التاريخ والمؤرخون في العراق ، ص١٤٠-١٤١.

(٤) روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين، ص ١٠١.

فكانت مختلف الحوادث تجمع في كل سنة وترابط فيما بينها بكلمة " وفيها..." أي في السنة نفسها. فإذ انتهت حوادث السنة الواحدة، انتقل المؤرخ إلى حوادث السنة التالية فيستخدم الجملة الآتية:" ثم دخلت سنة كذا..." أو" ثم جاء في سنة كذا...". [١]

وفي كتب التواريخ العامة، بدأ مؤرخو الحوليات بإيجاز او بإسهاب تاريخ العالم، بادئين به منذ الخليقة، وجاعلين ذلك الملخص مقدمة للتاريخ الإسلامي، ولم تكن هناك حاجة كبيرة لأن يكتب كتابان مرتبان على السنين في الوقت نفسة، وفي المنطقة نفسها وكان القسم المهم في التاريخ المكتوب على السنين هو القسم المعاصر الذي قد يكون مفصلاً جداً[٢].

(١)عبدالرحمن العزاوي: التاريخ والمؤرخون في العراق ، ص١٤١.

(٢) روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين ، ص١٩٩.

قائمة الصادر والمراجع:

١-أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) بمساعدة فريق عمل: معجم اللغة العربية المعاصرة.

٢- عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: ١٠٨٩ه/١١٦٨مـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب.

٣- عبدالرحمن العزاوي: التاريخ والمؤرخون.

٤- روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين.

٥- الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز(المتوفى: ٧٤٨هـ) :تذكرة الحفاظ.

٦- السيد عبدالعزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب.

٧- سيدة إسماعيل كاشف: مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه.

٨- أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.

٩- علي أدهم: بعض مؤرخي الإسلام.

١٠- محمد صامل السلمي: منهج كتابة التاريخ الإسلامي

١١-مهند مبيضين: الزمان والتاريخ في الكتابة التاريخية العربية، مجلة الكوفة الأكاديمية الدولية. نسخة محفوظة ٥ مارس ٢٠١٦ على موقع واي باك مشين.

١٢- اليافعي: مرآة الجنان، مقدمة المحقق